14 أكتوبر
عدد خاص بمناسبة الذكرى الـ39 للاستقلال الوطني
الخميس 30 نوفمبر 2006م - العدد 13598

وفيها عبدالرقيب عبدالوهاب والشيخ العواضي الذي كان موجوداً في المحور وكان للمقاومة الشعبية وجود فعال في ذلك الوقت، وكان هناك ممن التقينا هم الاخوة مالك الإرياني وعلي بن شروان وجار الله عمر والأخ المناضل الكبير عمر الجاوي حيث التقينا و سافرنا معا إلى تعز ثم الحديدة ثم إلى صنعاء، وهناك مكثنا حوالي شهراً كاملاً أثناء حصارها وكان القصف مستمراً على القصر الجمهوري الحالي و صنعاء محاصرة من كل النواحي، و أثناء ذلك قدمنا الدعم الكامل الذي حملناه من الجنوب أولاً حيث أخذنا باخرة كاملة من الأغذية والبطانيات والتجهيزات المختلفة من عدن إلى إخواننا المحاصرين في صنعاء، كما أخذنا أيضاً مبالغ رمزية عبارة عن تبرعات من أهالي عدن، أثناءها كان الرئيس عبدالرحمن الإرياني قد أنتقل والفريق حسن العمري إلى تعز . وبناءً على ترتيب من الأخ/ إبراهيم الحمدي الذي كان حينها مدير مكتب القائد العام رتبت لنا مقابلة مع القاضي عبدالرحمن الإرياني وحسن العمري وطلبوا منا نقل تحياتهم وامتنانهم إلى الأخ الرئيس/ قحطان الشعبي وإلى القيادة في الجنوب إزاء هذا الموقف كما طلبوا دعماً كاملاً في بعض الأسلحة في ذلك الوقت التي لم تكن موجودة لدى الأخوان في جيش المقاومة الشعبية في الشمال، وفعلاً نقلنا الطلب إلى الأخ الرئيس/ قحطان الشعبي وكانت هناك ذخائر وأسلحة بريطانية تم تسليمها عن طريق لجنة الضالع بواسطة الأخوين/ علي عنتر وعلي شائع وسُلمت تلك الأسلحة للإخوان في الشمال، وأيضاً كما هو معروف أرسلت مجاميع قتالية عن طريق جبهة الضالع و عن طريق حريب وقامت بدورها الوطني في الدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر، وهذه بعض النماذج للملحمة الوطنية التي اشترك فيها كل الشعب اليمني بفئاته وقواه السياسية المختلفة .

● بقيام دولة وطنية في جنوب الوطن إلى جانب دولة أخرى أقامتها ثورة ٢٦ سبتمبر في الشطر الشمالي من الوطن، ورغم إشكاليات التشطير.. إلا أنّ مفهوم الوحدة والعمل الوحدوي تحول من الشعارات السياسية في البرامج إلى ممارسة عملية من خلال لجان الوحدة بين الشطرين آنذاك؟

●ج : لم تخلو أهداف الثورة اليمنية شمالاً وجنوباً من شعار الوحدة كشعار استراتيجي وطني تضمنته كل أدبيات القوى السياسية الوطنية في الساحة اليمنية وذلك في وجه مشاريع التجزئة البريطانية والعثمانية في المنطقة ، ومع انتصار ثورة سبتمبر وقيام النظام الجمهوري في الشمال وانتصار ثورة ١٤ أكتوبر وقيام النظام الوطني في الجنوب توفرت الأرضية الموضوعية لمشروع تحقيق الوحدة بين الشطرين، وكان لابد من خطوات إجرائية وتحضيرية وفعلاً تشكلت لجان دستورية و لجان اقتصادية، ولكن وبحكم الصراعات التي كانت حاصلة سواء في الشمال أو الجنوب وعدم الاستقرار كان القرار السياسي والإرادة السياسية تتأثر سلبا بنتائجها ، إلى أن جاءت الأحداث بالرئيس علي عبد الله صالح إلى مقاليد الحكم والقيادة وبعد أن استقرت الأمور في اليمن وتوفرت الإرادة المشتركة بين الطرفين والظروف الدولية الملائمة ،تحققت الوحدة كنتيجة لتراكم طبيعي ومنطقي لكل الجهود الوطنية المخلصة التي بذلت خلال عقدين من الزمان .

وهنا بين يدي محضر من المحاضر التي سجلتها بيدي وكُلفت من قبل القيادتين بتسجيلها في ذلك الوقت أثناء لقاء الرئيس علي عبد الله صالح والرئيس/ علي ناصر محمد في أول زيارة له بعد ان انتخب رئيساً وأمين عام للحزب في بداية الثمانينات وضم برفقته الأخ/ محمد صالح مطيع، الأخ/ علي عبدالرزاق باذيب، الأخ/ عبدالعزيز عبدالولي والأخ/ علي شائع وأحمد سالم عبيد وأنا، ومن جانبهم كان الحاضرون القاضي/ عبدالكريم العرشي، الأخ/ عبدالعزيز عبدالغني رئيس الوزراء في ذلك الوقت، الأخ/ حسن مكي، الأخ/ الجنيد، الأخ/ علي لطف الثور.. وفي هذا اللقاء التاريخي في صنعاء تم الحديث بشكل صريح حول مختلف القضايا الوطنية واستطعنا ان نتعرف على شخصية الرئيس علي عبدالله صالح وأفكاره ورؤاه تجاه مشروع الوحدة ، وهو أيضاً اكتشف بشكل واضح ماذا لدى القيادة في الجنوب وكيف تفكر، عندما أرجع إلى ما سجلته الصفحات في حديث الرئيسين، وحديث بعض أعضاء المكتب السياسي والوفد المشارك ومنهم الأخ/ محمد صالح مطيع والأخ / عبدالعزيز عبدالغني وعلي عبدالرزاق باذيب أجد إن أحاديثهم يومها عبرت عن تصوراتهم الجادة لمواضيع التنسيق والخطوات الملموسة والمطلوبة بما ينسجم و الأوضاع المحيطة داخلياً وخارجياً، و بعد ذلك استمرت الجهود والمشاورات واللقاءات واستمرت العديد من الخطوات وخصوصا عندما جئنا بعد ١٩٨٦م إلى قيادة السلطة، لتمثل تراكماً إيجابياً أفضى إلى يوم ٢٢مايو ١٩٩٠، تضاف الى الجهود التي بذلت في عهد الرئيس قحطان الشعبي أ و الرئيس سالم ربيع علي أو الرئيس عبدالفتاح إسماعيل وهي نفس الجهود التي بذلت في عهد كل من الرئيس القاضي الإرياني والرئيس ابراهيم الحمدي وقبلهم الرئيس عبدالله السلال وهذه الجهود الوطنية المخلصة في مجموعها عبرت عن إرادة الشعب اليمني ورغبته في قيام وحدته التي تحققت في ٢٢ مايو ١٩٩٠م مع ان جذور هذه الجهود تعود بداياتها الى الأربعينيات والخمسينيات والستينيات.

وبالمقابل فحين نتحدث عن ثورة (١٤ أكتوبر) في ١٩٦٣م و الاستقلال في ١٩٦٧م فلا يمكن فصل هذه الأحداث وهذه التحولات عما سبقها من أحداث سابقة ، باعتبارها امتداد وتراكم طبيعي لنضال الشعب وانتفاضاته المستمرة في المناطق الجنوبية من حضرموت، المهرة شرقاً إلى العوالق، مودية إلى جعار وانتفاضة محمد بن عيدروس إلى انتفاضة السلطان علي عبدالكريم وانتفاضة قبائل الصبيحة والضالع ويافع.. كل هذه التي عبّرت في مجموعها عن رفض الوجود الاستعماري، و نحن جئنا كتنظيم سياسي على ضوء هذا التراكم الوطني، كتنظيم سياسي مستفيد من هذا التراكم واعتقد أنّ هذه الأمور وهذه التراكمات يجب أن لا ننكرها وأن نعترف بدور الآخرين من أجل أن تسود ثقافة الاعتراف بيننا كضرورة وطنية وحاجة مستمرة نستطيع من خلالها تصويب أخطائنا لتحقيق أهداف وجودنا وتعايشنا المشترك .

● س : نعود إلى عدن ودورها الكفاحي والنضالي الوحدوي؟

● ج : أنا أقول إن عدن كانت دائماً الحاضن الأساس لنشوء النضال الوطني اليمني وتشكل الحركة الوطنية لتمثل البوتقة التي انصهرت فيها الانتماءات وتشكلت من كل أبناء الوطن، بما في ذلك الحركة القومية وفرعها في اليمن، كحركة البعث، حركة القوميين العرب ، وكل تنظيم فيها كان قائماً على أساس اليمن ككل، وحتى الحركة اليسارية التي كانت موجودة برئاسة الأستاذ/ عبدالله باذيب كانت أيضاً وطنية وحدوية وكانت موجودة في عدن وأيضاً في الشمال، وكانت حركة واحدة، كما أنّ الشعب اليمني في الشطرين حتى حرب ١٩٧٢م كان يتنقل كما يريد ومن دون جوازات.. فأنا مثلاً كنت أنتقل من يافع إلى البيضاء دون أو يوقفني أحد أو يسألني أحد إلى أين أنا ذاهب؟، أيضاً كان بمقدور أي شخص أن يأتي من تعز إلى عدن عن طريق الراهدة دون أن يوقفه أحد حتى حرب ١٩٧٢م، فالشعب كانت حركته ومصالحه وانتماءاته واحدة.. لكن كانت هناك خصوصيات وتنوع واليوم هذا التنوع يجب أن يمنحنا قوة وليس ضعفاً ، ويجب أن نعترف بذلك واعتقد أنّه كلما تعمقنا في عظمة هذا الشعب و بتنوعه الثقافي وعاداته وطقوسه وتنوع هذا الوطن بجباله وسهوله ومياهه وشواطئه وصحاريه نجد ان هذا لمصلحة الوحدة ولمصلحتنا كدولة وليست رؤى انفصالية، وعندما نتحدث عن عدن اليوم كحاضن أساس لنشوء وانطلاق الحركة الوطنية اليمنية ، ومركزا تنويريا هاما في المنطقة ، هذا يعني ان انه يجب علينا أن نعيد لعدن وهجها الضائع والمفقود ، و نرعى ونطور عدن كميناء ، إنّ الموقف الانفصالي من عدن هو الذي يضعفها كميناء وكمطار دوليين ، والذي ينظر إلى عدن ويصر على التعامل معها وكأنها نكره لتتحول إلى قرية ، هذا هو الموقف الانفصالي أو العدائي ، فالذي ينظر إلى مأرب مثلاً سيجد أنّ ناسها لهم صفات معينة ولبس معين ولهجة معينة وأنّه يجب عدم تهميشهم وان مأرب هي الثروة والزراعة ، وعندما ننظر إلى الشخصية الحضرمية يجب أن نحترمها بمكنوناتها الثقافية والحضارية وأن نحترم حضرموت ككنوز من الثروة والتاريخ والثقافة والعلم ، وهكذا الحال حين ننظر إلى الإنسان والى مناطق اليمن ، فهذا يزيدنا قوة وليس ضعفاً ولا يعبّر عن روح انفصالية.. الانفصال عندما نريد أن نعلّب الناس ونجعلهم في علبة واحدة وكأنّهم مصنع واحد، فلكل واحد له بصماته وجيناته التي تختلف عن الآخر ولكل واحد مزايا مختلفة..وعلينا أن نعزز ونشجع التنوع والتعايش في إطار الوحدة كسبيل إلى ضمان بقاءها كمصدر خير للجميع وذلك من خلال احترام خصوصيات ودور وتنوع الآخر وهنا تتعمق وحدتنا ونجعل الأمور تسير بشكل أفضل.

● ماذا عن مفاوضات الاستقلال.. الحديث عن قصور في النتائج وخصوصاً فيما يتعلق عن التعويضات؟

● ج : من مساوئ الصراع السياسي إن كل طرف يتعمد إلى إقصاء الطرف الآخر وتشويه دوره بما في ذلك السعي لطمس الحقائق مع إن الحقيقة ستظل حقيقة،أو كما يقولون (بالصبر تلتئم الجراح ومع الوقت تظهر الحقيقة) وهذا ما حصل وكشفته الوثائق البريطانية التي تم الكُشف عنها بعد (٣٠) سنة واعتقد أنّها أنصفت وفد الجبهة القومية الذي وصفه يومها وزير المستعمرات البريطانية بأنه (وجد رجالا مفاوضين من الوزن الثقيل) وأزالت كل الشكوك التي تم تداولها ، وكل ما قيل حول هذه المسألة، الوفد عاد بالاستقلال الناجز والكامل عاد ولم يفرط بأي شبر بما فيها الجزر الكاملة وحدود اليمن الكاملة، وفيما يتعلق بقضية التعويض الـ (٦٠) مليون جنيه إسترليني التي كانت مرصودة فبسبب من الخلافات التي نشأت لاحقا في إطار القيادة جعل بريطانيا تتخلى عن الوفاء بالتزاماتها تجاه الدولة الحديثة.

● ما هي دلالات رفع العلم الوطني وإنزال العلم الإنجليزي المغتصب.. في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ومشهد رفع علم الوحدة في مدينة عدن في يوم ٢٢ من مايو ١٩٩٠؟

● ج :أهم الدلالات بالنسبة لي وللكثيرين إنها مثلت أحلاما كبيره وأهدافا عظيمة استحقت التضحية ولكن الأحلام إذا لم تتطابق مع الواقع فان الحالم يذهب ضحيتها ، مهم جدا أن لا تصبح أحلامنا مصدرا لآلامنا ، من حق هذا الجيل ومن حق أبنائنا أن ينظروا إلى المستقبل وإلى الأشياء الجديدة من موقع أحلامهم وتطلعاتهم انطلاقا من واقعهم وليس من واقعنا الذي بنيت على أساسه أحلامنا وتطلعاتنا قبل خمسين عاما ، فبالنسبة لي مثلا عندما قدمت من يافع وحتى أصل عدن كان لزاما عليّ أن أمشي سيرا على الأقدام لمدة ثمان أيام بلياليها ، لأنه لم تكن هناك طريق ولم تكن هناك أية مدرسة أو مستشفى أو أي شيء من مظاهر الحياة الحديثة في مناطقنا ، وكان بالنسبة لنا يومها حلما كبيرا أن يلتحق المرء بمدرسة أهلية أو معلامه ويعتبر من المحظوظين جدا. وفي لقائي مع قناة الجزيرة كنت تحدثت عن مسألة شهادة الميلاد – مع إن البعض اعتقد بأني أنقص من حق عدن– ولكن أقول إنّه كان هناك عملية تمييز فالذي يملك شهادة ميلاد يحق له دخول المدرسة الحكومية أما الذين لا يملكون شهادة ميلاد وهم أكثرية ساحقة فلم يكن بمقدورهم أن يتعلموا فيها ، ومن يمتلك والده إمكانيات خاصة كان يستطيع أن يلتحق في المدارس الأهلية كالمعهد الإسلامي، أو مدرسة بازرعة أومدرسة النهضة، أو كلية بلقيس ،وهذا هو الوضع الذي كان قائماً بالنسبة لأغلبية الشعب، والآن عندما نقارن هذه الأشياء باحتياجات الجيل الجديد ومتطلبات الجيل الجديد؛ فإنّ الوضع مختلف، فالجيل الجديد ينظر إلى أنّ هناك نواقص كثيرة والنظام الوطني و الجمهوري لم يحقق له هذا الأشياء، وعندما ينظر لما حوله وللدول المجاورة وللعالم يشعر بالقياس إلى ذلك إن اليمن ليس فيها شيء ، بينما أنا أرى بأنّ هناك أشياءً كثيرة قد تحققت في حياتنا حتى وان لم ترتقي إلى مستوى طموحاتنا لكنها بالقياس إلى حياتنا السابقة تعد انجازات كبيرة وأستطيع أن أقول إنّني عشت عهد استخدام الدهن لأجل الإنارة، ثم النوارة والفانوس باستخدام الجاز وبعدها المصباح ونحن الآن نناضل من أجل أن تعم الكهرباء في كافة المناطق، وأصبح بمقدوري أن أصل إلى قريتي في غضون ثلاث ساعات وان أشرب من الحنفية وان أغتسل في حمام صحي ، وأشاهد العالم وأتصل من منزلي إلى كل مكان ، ،أرى فيها اليوم أكثر من مئة مدرسة حتى الكلية ، وأود أن أقول بأن مظاهر الحياة العصرية ومتطلباتها توفرت في هذه المناطق وان بحدودها الدنيا – و تراجعت قيم عديدة– ، لكن هذه الأشياء كانت بالنسبة لي ولكل أبناء جيلي تعتبر أحلاما ومكاسب كبيرة، ولكنها بالنسبة لابني أو أحفادي أو – لمدينة عدن التي تأخرت عن مثيلاتها من المدن والموانئ – فإنّهم يرون بأنّ هناك نواقص وهذا من سنن ومتطلبات الحياة وبديهيات التطور وعلينا أن نعترف بذلك لذا علينا أن نمارس في مثل هذه المناسبات شيئاً من المراجعة لما حقق وما يجب أن يتحقق ويتفق وأحلام الناس في الحياة الحرة الكريمة ومتطلبات العصر علينا أن نقر في إطار المراجعة أن الصراعات والحروب والإقصاء والتهميش وعدم الاعترف بالآخر وبالواقع وبصيغ التعايش والتنوع الإنساني لا تخدم تحقيق أحلامنا الإنسانية الكبيرة و ازدهار الحياة في الوطن.

● س: اليوم وبعد مرور هذا العيد في ظل نجاح الانتخابات المحلية والرئاسية ما هي المهمات الوطنية التي تنتصب أمام الوطن والمواطن على ضوء البرنامج الانتخابي لفخامة الأخ/ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية؟

● ج : في إطار المراجعة علينا الاعتراف بأننا كنا شطرين وتحققت الوحدة التي لا زالت حديثة وطرية العود، وأنّ هناك كوارث قد حصلت وخصوصاً حرب ١٩٩٤م التي كانت كارثة بكل معنى الكلمة تضاف إلى كل كوارث الصراعات التناحرية التي شهدها اليمن، وإنها ألحقت

الاستاذ سالم صالح مع مدير التحرير

الضرر بروح ٢٢ مايو الذي تحقق على أساس الوحدة الطوعية والسلمية وكان يجب أن تجب ما قبلها من صراعات ، وفي تقديري أنّه لا يمكن القيام بأي إصلاحات ديمقراطية في ظل الخلل القائم أو الوضع بشكل عام؛ إلا إذا تم إصلاح الخلل الذي لحق ومس مفهوم الوحدة أي مس روحها، وهذا الحديث أقوله تأكيداً لما قاله الأخ الرئيس عندما قابل عدداً من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي قبل الانتخابات والذين كان عددهم حوالي (١٧) عضواً وقال لهم "لا أريد منكم أن تنقسموا في حزبكم ولا أن تتكتلوا ضد حزبكم ولا أن تأتوا إلى المؤتمر بل أريد منك إجابة عن سؤال : هل تريدون منّا أن نعيد روح ٢٢ مايو ونتعامل على أساس هذه الروح أو نظل على الخصومة" ومعنى ذلك أنّ الرئيس بكلامه هذا وكان قادماً على الانتخابات ولديه النفس الذي يريد أن يقيم وينهي كل آلام ومشاكل وأحداث حرب ١٩٩٤م، وأيضاً ما لحقته من أضرار وإذا أصلحنا هذا المسار أي حسمنا المشكل السياسي ؛ فإنّ بقية الأمور في تلك الوعود الانتخابية التي طرحت ستكون سهلة التنفيذ لان ما نحن بحاجة إليه اليوم إصلاح ما خربته الحروب في الواقع والنفوس ،لان الاستقرار السياسي ضرورة وشرط رئيس من أجل أية إصلاحات أخرى بما في ذلك منظومة الحكم التي تجعل من ممارسة الديمقراطية عملية مستمرة تؤدي إلى تحقيق البناء المؤسسي للدولة عبر منح الحكم المحلي صلاحياته ودوره المطلوب بعيدا عن المركزية الشديدة ، و بهذا الاتجاه أنا راهنت على أن تكون السبع سنوات القادمة سنوات سمان وليس عجاف، مع أنّ هناك بعضاً من الزملاء والأصوات والأحزاب لا زالت تقول إنّ السنوات القادمة ستكون عجافا... وأنا أتمنى أن لا يكون الأمر كذلك ، مهم جدا اليوم أن تكون لدينا إستراتيجية واضحة في إصلاح التعليم و أن نحدث ثورة في البرنامج القائم الآن، لان التعليم القائم لا يخدم التنمية ولا يصلح لأي تطور ، ومخرجاته معروفة تؤدي فقط إلى زيادة سوق البطالة فهناك الآلاف من العاطلين الذين تتزايد أعدادهم سنويا والسبب في ذلك هو برنامج التعليم وخطط التنمية للموارد المادية والبشرية وضعف مسؤولية الدولة تجاه المجتمع، نحن كذلك بحاجة إلى إحداث ثورة فيما يتعلق بالموقف من الفساد الذي يعيق مشاريع التنمية ،وهناك السياحة، والاستفادة من ميناء عدن، المنطقة الحرة ومطاراتنا واستغلال هذه الثروات ، ونحن كذلك بحاجة لإعادة النظر في السياسة القائمة المتعلقة بالطاقة الكهربائية فالبعض يقول طاقة نووية والبعض يقول طاقة من الغاز والبعض الآخر يريد أن يكتفي بما هو قائم ، بينما واقع الحال فيه كارثة فيما يتعلق بالكهرباء وأنا أقول لأي محافظ سواء في عدن أو حضرموت إنّه لا يستطيع تحقيق أي استثمار قادم بالاعتماد على ما هو موجود من الطاقة ،ولكن ما هي الإستراتيجية؟ وما هي الأولويات فيما يتعلق بكل ذلك ؟، فنحن نتحدث عن الأسعار، وكذلك الأخ الرئيس تحدث عنها، ولكننا الآن في سوق عرض وطلب تحكمه العلاقات الرأسمالية فكلما تكلمنا عن الأسعار نجدها ترتفع ،الريال، تنخفض قيمته والتضخم يزداد والمواطن يتحمل عبء هذه الأشياء ، ويحمل الوحدة المسؤولية وهنا المشكلة لذا تأتي أهمية الإصلاحات السياسية والإدارية والاقتصادية الحقيقية.

● هل من كلمة أخرى بمناسبة ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م؟

● ج : من دخل بالقوة لابد أن يخرج بالقوة فمثلما دخل هينس ورفع العلم البريطاني في عدن عام ١٩٩٨ خرج حفيد هينس وهو ينزل العلم البريطاني عام ١٩٦٧، فمن دخل بالقوة لابد أن يخرج بالقوة ولو بعد حين.